# مجموعة الرسائل اليمنية

السحاب ١٣٤٨

## الرسالة الاولى

الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين

تأليف

أمير المؤمنين الامام المؤيد بالله يحي بن حمزة بن على بن ابراهيم
ابن محمد بن ادريس بن جعفر بن على بن محمد بن على بن موسى
ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب
رضى الله تعالى عنه الهاشمى اليمنى المتوفى بمدينة «ذمار»
فى سلخ شهر رمضان سنة ٧٤٩ هجرية عن ثمانين
سنة وسبعة أشهر من مولده رحمه الله تعالى
وإيانا والمؤمنين آمين

---

طبع على نفقة بعض علماء آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

سنة ١٣٤٨ هجرية

إدارة الطباعة المنيرية

لصاحبها ومديرها محمد منير الدمشقى

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك لاعلم لنا الا ماعلمتنا انك أنت العليم الحكيم ۞ نحمدك اللهم على توالى نعمائك ۞ ونشكرك شكراً يوافى نعمك و يكافئ افضالك ۞ ونشهد أن لا اله الا أنت وحدك لاشريك لك كل شيء سوى وجهك هالك ۞ ونشهد أن سيدنا محمداً عبدك ورسولك الهـادى الى أقوم المسالك ۞ اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ۞

﴿أما بعد﴾ فان العلوم ثمـار وأزهار ۞ تجود بهما أشجار الأفهام ونجوم الادراك فى رياض الحياة ۞ وكلمـا كان الاقليم أو القطر أخصب ۞ كانت الحاصلات ألذ وأشهى وأطيب ۞ وخصوبتها تقوى الله تعـالى ۞ وامتثال أوامره ۞ والسعى للحصول على رضاه ۞ ولهذا كان المتفرد بانبات هذه الأشجار المباركات ۞ الزاهيات الزاهرات ۞ ماحات عليـه بركة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعاؤه ۞

وان اليمن الميمون ممن قد نال هـذه المفخرة ۞ بل فاق و زاد على غيره بانحصار الحكمة الكاملة والايمان فيه ۞ وذلك بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما فى الصحيحين « الايمان يمان والحكمة يمانية » و « الايمان ههنا » وأشار بيـده الى اليمن وفاق وشمخ رافعاً رأس المباهاة بأهله الذين بشر بوفودهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم وانهم أرق أفئدة وألين قلوبا بقوله « أتاكم أهل اليمن أضعف قلوبا وأرق أفئدة الفقه يمان والحكمة يمانية » وبقوله صلى الله عليه وآله وسـلم ( الله أكبر جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن نقية قلوبهم حسنة طاعتهم الايمـان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية » ۞

وتم لهم المجد كاملا فحازوا الفضيلة العليا فى الأخرى لما فى صحيح مسلم

ان نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قال «انى لبعقر حوضى أذود (١) الناس لأهل اليمن أضرب بعصاى حتى يرفض عليهم» ﴿

فلا عجب بعد هذا اذا صار اليمن الميمون معقلا ومقراً لأهل بيت النبوة الأطهار الذين جادت علينا بعض سلسبيل مياه فيضهم العذبة بهذه (الرسائل) المدبجة باقلام أئمة أهـل البيت ويراع بعض أتباعهم ومحبيهم جهابذة الأمة وأطواد العلم فقد نشروا مذهب أهل البيت النبوى وبينوا فيها عقائدهم الصحيحة وايمانهم الراسخ . أثبتوا أن الايمان يمان حقا فكان مافيها ضربة قاضية على تقولات وافك الناصبة ودعات السوء وأعوان الباطل بتشويه سمعة الزيدية الذين حافظوا على علوم الأئمة الاطهار عامة ومذهب فارس أهل البيت وعلمها الشامخ الامام الشهيد زيد بن زين العابدين على بن سيد الشهداء الحسين بن أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليهم السلام ﴿

لحفظوا بذلك الدين الاسلامى ﴿ من سخافات الحمقى ﴿ وأضاليل المنافقين وغوايات الدخلاء ﴿ فى الدين والملحدين ﴿

وهاهم يرسلونه الينا نقيا طاهرا ﴿ عذبا سلسالا ﴿ خاليا من التنطع ﴿ وبعيدا عن الاهمال ﴿ عدا عن الافراط ﴿ ونأى عن التفريط ﴿ فهو الحق الذى شهد الله به ﴿ وقد عنى المتمسكين به فى قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً

---

(١) قال فى النهاية أذود الناس الخ أى أطردهم لأجل ان يرد أهل اليمن وقال السنوسى يعنى انه يقدم أهل اليمن فى الشرب ويدفع عنهم غيرهم حتى يشربوا اكراماً ومجازاة لتقدمهم على الناس فى الأيمان ولذودهم عنه فى الدنيا أعداءه انتهى وقد جمع بعض العلماء الافاضل بالقاهرة فى عامنا ١٣٤٨ هجرية من الأمهات الست وسائر كتب المحدثين زيادة على مائتى حديث فى فضائل اليمن وأهله ولعلنا نختم بها هذا الجزء الأول من مجموعة الرسائل اليمنية ان شاء الله تعالى

واليك أيها القارىء هذه الخرائد الكاشفة عن الصواب كل ستار كانت وضعته الأيدى الأثيمة * وتكميلا للفائدة قد أثبتنا اسناد هذه الرسائل الى مؤلفها حسبما وجدناه فى النسخة الخطية بقلم السيد محمد بن محمد بن يحيي زبارة الحسنى وهو :

يروى المفتقر الى رحمة الله تعالى محمد بن أمير المؤمنين المجدد للدين يحيي ابن أمير المؤمنين المنصور بالله محمد بن يحيي حميد الدين هذه الرسالة « الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين » وسائر مؤلفات أمير المؤمنين المؤيد بالله يحيي بن حمزة بن على الحسينى الزيدى اليمنى التى من أجلها كتاب الانتصار الجامع لمذاهب علماء الأمصار فى ثمانية عشر مجلدا * والعمدة فى ست مجلدات * والشامل فى ثمانية أجزاء * والمحصل شرح المفصل فى أربع مجلدات * والحاوى فى ثلاث مجلدات * والديباج المضىء بشرح نهج البلاغة وكلام الشريف الرضى فى ثلاث مجلدات * والطراز فى علوم البلاغة والاعجاز المطبوع بالمكتبة الملكية بالقاهرة فى ثلاث مجلدات * والأنوار المضيئة شرح الاربعين حديثا السيلقية فى مجلدين * والتصفية للقلوب عن درن الاوزار والعيوب فى مجلدين * والتمهيد فى مجلدين * والنهاية فى مجلدين * والقسطاس فى مجلدين * والاختيارات فى مجلدين * والأنهار الصافية شرح الكافية فى مجلدين * والتحقيق فى التكفير والتفسيق فى مجلدين * ومشكاة الانوار فى مجلد * والافحام فى مجلد * والمعيار فى مجلد * والمعالم الدينية فى مجلد * والحاصر شرح مقدمة طاهر فى مجلد * والمنهاج فى مجلد * والايجاز فى مجلد * والايضاح فى مجلد * والفائق فى علم المنطق فى مجلد * والرسالة الوازعة للأمة عن الاعتراض على الائمة وغير ذلك من مؤلفاته العديدة ورسائله المفيدة *

عن والده امام العصر المتوكل على الله يحى أيده الله

عن شيخه القاضى الحافظ شيخ الاسلام على بن على بن أحمد اليمانى الصنعانى أبقاه الله تعالى عن شيخه الفقيه الحافظ احمد بن محمد بن يحيي السياغى الصنعانى

المتوفى سنة ١٣٢٣ هجرية عن الامام المنصور بالله محمد بن عبدالله بن محمدالوزير الحسنى المتوفى سنة ١٣٠٧ عن تسع وثمانين سنة عن شيخه السيدالحافظ احمد ابن يوسف بن الحسين بن احمدز بارة الحسنى المتوفى سنة ١٢٥٢ عن ست وثمانين سنة عن أخيه السيد الحافظ الحسين بن يوسف ز بارة المتوفى سنة ١٢٣١ عن ثمانين سنة عن أبيه السيد الحافظ يوسف بن الحسين زبارة المتوفى سنة ١١٧٩ عن ثلاث وستين سنة عن أبيه السيد الحافظ الحسين بن احمد بن صلاح بن احمد ز بارة المتوفى سنة ١١٤١ عن اثنتين وسبعين سنة عن شيخه القاضى الحافظ عبد الواسع بن عبد الرحمن العلفى المتوفى سنة ١١٠٨ عن اثنتين وثمانين سنة عن شيخه السيد الامام الحسن بن احمد بن محمد الجلال الحسنى المتوفى سنة ١٠٨٤ عن تسع وستين سنة عن شيخه السيد الامام الحسين بن الامام القاسم ابن محمد بن على الحسنى المتوفى سنة ١٠٥٠ عن احدى وخمسين سنة عن أبيه الامام المنصور بالله القاسم بن محمد بن على المتوفى سنة ١٠٢٩ عن اثننين وستين سنة عن شيخه السيد الحافظ أمير الدين بن عبدالله بن نهشل الحسنى المتوفى سنة ١٠٢٩ بمدينة حوث عن السيد الحافظ احمد بن عبد الله الوزير الحسنى المتوفى بمدينة صعدة سنة ٩٨٥ عن ثلاث وستين سنة عن الامام المتوكل على الله يحي شرف الدين بن شمس الدين الحسنى المتوفى سنة ٩٦٥ عن سبع وثمانين سنة عن شيخه الفقيه الحافظ على بن محمد بن مكابر الشظبي المتوفى سنة ٩٠٧ بمدينة صنعاء عن شيخه الفقيه الحافظ على بن زيد بن الحسن الشظبي الصنعانى المتوفى سنة ٨٨٢ عن شيخه السيد الحافظ أبو العطايا عبد الله بن يحي بن المهدى الحسينى المتوفى سنة ٨٧٣ عن ثلاث وستين سنة عن شيخه الفقيه الحافظ يوسف بن احمد بن محمد بن عثمان الزيدى المتوفى سنة ٨٣٢ عن شيخه الفقيه الحافظ الشهير الحسن بن محمد بن الحسن النحوى الصنعانى المتوفى سنة ٧٩١ هجرية عن شيخه المؤلف الامام المؤيد بالله يحي بن حمزة بن علي رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أوضح لنا منار البرهان ۞ فتفيأنا فى ممدود ظلاله وكبس (١) فى كنفه العرفان ۞ أرسل ريح التوفيق فى جو الخواطر ۞ فأنشأت بعصفها رباب النظر الماطر ۞ وهاجت عواصف البصيرة لواقح ۞ فترى الودق يخرج من خلالها سحا على الجوانح ۞ فأحيت أرض الافئدة بعد مماتها ۞ وكست القلوب أزاهير روضاتها ۞ فهى تهتز بناظر العرفان ۞ وتميس بمطارف الاحسان غذاها نمير البرهان ۞ وجاد بهاسحائب الفرقان فحمداً دائماً ۞ وشكراً سرمداً ۞ لمن صيرنا دعاة الى الدين ۞ وهداة بالحق الى اتباع سنة سيد المرسلين ۞ والبسنا أثواب الأمامة وقلدنا أحكام الزعامة ۞ وفضلنا على كثير من خلقه وأنعم ۞ وجعلنا ممن يقتدى به ويؤتم ۞ والصلاة على المؤيد بالمعجزات الظاهرة ۞ والموضح للاحكام النيرة بالبراهين القاهرة ۞ الموضح لما سبق ۞ والفاتح لما تغلق ۞ سيدنا محمد الأمين ۞ والناهض باعباء الرسالة على كره المشركين ۞ وعلى صنوه الأعظم ۞ وطوده المكرم ۞ المطهر من الأدناس ۞ والفادى له بمهجته وحوبائه دون الناس ۞ المشبه للملائكة فى يقينه ۞ ونظير الأنبياء فى عقد عزائم دينه ۞ الفارج عن صاحب الشريعة كل غمة ۞ والكاشف عن وجهه الكريم كل غصة وملمة ۞ الغيث المدرار ۞ والاسد الهصور الكرار ۞ والمردى لعمرو يوم زاغت الابصار ۞ فارس الكتائب ۞ وقائد المقانب ۞ أبى الحسن على بن أبى طالب ۞ وعلى زوجته الحورية الانسية ۞ أم الأكارم من العترة الزكية سيدة النسا ۞ وخامسة أهل الكسا ۞ فاطمة البتول ۞ وزوجة ابن عم الرسول ۞ وعلى ولديها السيدين القمرين النيرين ۞ والبدرين

---

(١) كبس لعله بالباء الموحدة بعد الكاف وهو بمعنى أخفا وأدخل افاده فى القاموس

الزاهرين والبحرين الزاخرين * ريحانتى المصطفى وسيدى شباب اهل الجنة بشهادة أبيهما المختار * وعلى الأئمة الأطهار الذين أقاموا للدين أحكامه * واظهروا للاسلام مراشده وأعلامه * فجزاهم الله عنا وعن الاسلام أفضل الجزاء * وجعل نصيبهم من فضله وكراماته أفضل الانصباء والاجزاء * صلاة تقيم ولا تريم(١) انه جواد كريم

﴿أما بعد﴾ فحق على من منحه الله تعالى فى العلم بصيرة. وكان له الى الله فى نصرة الدين وعز الاسلام أعظم وسيلة وسريرة. أن يكون همه ومنتهى جهده ومبلغ حده وغاية جده. الذب عن حوزة الدين بازاحة الشبهات. واقامة عموده ورفع مناره بدفع الشكوك والتمويهات. خاصة مايتعلق بمسئلة الديانة والامور القاطعة فان الحق فيها واحد والخطأ فيها لا ينفك عن أحـد الجانبين بخلاف المسائل الفقهية والمضطربات الاجتهادية والمسائل الشرعية فان الرأى المقطوع به عندنا هو تصويب الـكل وجميع المضطربات فيها حق وصواب فى الحوادث كلها لامزية لأحـدها على الاخرى فى التصويب نعم قد حكى عن أقوام من محققى المصوبة أنهم يزعمون مع قولهم بالتصويب ان فى المسألة الاجتهادية أمراً مقصودا لصاحب الشريعة وفسروه بأن صاحب الشريعة لو نص ما نص الا عليه ولقبوه بلقب الاشبه لـكنه فى التحقيق يؤول الى غير طائل وهذا شيء عارض ونرجع الآن الى المقصود وذلك أنه وصلتنا مسائل من تلقاء الفقيه الفاضل الموفق المحب المتولى حسام الدين وقدوة الاخوان الصالحين وعمدة الابرار المتقين عبد الله بن مسعود الذيبانى نفع الله به المسلمين يستنهض ماعندنا فيها ويحب الاطلاع على عقيدتنا وما هو الرأى الصائب الذى عليه التعويل عن آبائنا عليهم السـلام والأئمة الـكرام فلم نتمالك عن الاجابة لما يحصل فيها من النفع العظيم للمسلمين بالابانة عن وجه الصواب فيها وتأييدها بالبراهين الباهرة وتقريرها بالادلة القاهرة التى يجب الانقياد لهـا والسمع

(١) أى لاتتحول

والطاعة ولا يعرض عنها الا بالمجاحدة والمكابرة وكيف ولنا فى تقريرها غرضان : أعلى وأدنى

الغرض الاول : ما أخذ الله على العلماء فى إبلاغ الحجج وايضاح المنهج حيث قال عز من قائل ( لتبيننه للناس ولا تكتمونه ) وهذا أمر واجب وفرض لازم لازب

الغرض الادنى مايحصل بسبب ذلك من انابة المسترشد وهداية الضال وتقريب لخاطر بعيد أومشوش فى النظر لايهتدى لطريق الحق ، اوغال فى الدين يظن أن الحق مافى يده دون ما فى يد غيره وهذه بين أسباب تعرض لمن لم يعض على العلم بضرس قاطع ولا منحه الله بصيرة يميز بها بين الحق والباطل فتراه فيما يأتى ويذر متزلزل الاعتقاد غير ثابت القدم الى ههنا مرة والى هناك أخرى (مذبذبين بين ذلك لاالى هؤلاء ولاالى هؤلاء) وهكذا يفعل الله بمن ليس له رائد من التوفيق ولا أيده بألطاف العصمة ونحن نوردها واحدة واحدة لانغادر شبهة فى الدين الا حللناها ولا مهجة مريضة الا شفيناها بما ألهمنا الله من حسن البصيرة وانفاذ القريحة

﴿المسئلة الأولى﴾ امامة أمير المؤمنين كرم الله وجهه اعلم أن الذى نعتقده ونراه ونحب أن نلقى الله عز وجل عليه هوماعليه السلف الصالح من آبائنا من أكابر أهل البيت المقتصدين منهم والسابقين أن أمير المؤمنين أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما خصه الله به من الفضائل الظاهرة التى لم يحزها أحد بعده ولا كانت لأحد قبله وان امامته ثابتة بالنص عليه وعلى ولديه وان فضله على غيره من الصحابة أظهر من نور الشمس وقد أوردنا ذلك فى كتبنا العقلية وبينا فضله وامامته بالنصوص وأوضحنا برهانها واظهرنا فضله على غيره ودللناعليها بما لايكاد يوجد فى كتاب من كتب أصحابنا فى قوة الاستدلال وتقرير الحجة الواضحة فمن أراده على حليته فليطالعه فى كتاب الشامل وكتاب النهاية وكتاب التمهيد وكتاب المعالم

فانه يجد فى هذه الكتب شفاء كل علة ونحن الآن نورد نبذة مما أوردناه فى هذه الكتب من فضائله عليه السلام وجملة مانورده ههنا عشرون فضيلة ۞

《الفضيلة الأولى》 آية المباهلة وهى قوله تعالى (قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل) والأبناء الحسن والحسين والنساء فاطمة عليها السلام والأنفس هو وعلى فقد جعل الله تعالى نفس على كنفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الخلق فعلى مثله ۞

《الفضيلة الثانية》 وهى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أهدى اليه طير مشوى فقال اللهم ائتنى بأحب الخلق اليك يأكل من هذا الطير فجاءه أمير المؤمنين عليه السلام فقال اللهم والى (١) يعنى أنه أحب خلق الله اليه والمحبة هى عبارة عن كثرة الثواب ۞

《الفضيلة الثالثة》 قصة خيبر وهو أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا بكر فرجع منهزما وبعث عمر فرجع منهزما و بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبات مغموما ثم قال لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار فأعطاها عليا فى الغد ۞

《الفضيلة الرابعة》 أنه كان له عليه السلام من الجهاد الأكبر وقتل رؤساء المشركين ماليس لغيره من الصحابة والله تعالى يقول (فضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما) ۞

---

(١) جميع مافى هذه الرسالة من الأحاديث النبوية هى مروية فى مسند الامام أحمد بن حنبل وزوايد ولده وفى الجامع الكبير واحياء الميت للامام السيوطى والنبلاء للحافظ الذهبى وذخائر العقبى للطبرى والمناقب لابن المغازلى الشافعى والفصول للخوارزمى والسفينة وجلاء الأبصار وتنبيه الغافلين للحاكم الجشمى وشواهد التنزيل للحاكم الحسكانى وفى غيرها من المسندات وكتب المحدثين اهـ مصححه

﴿الفضيلة الخامسة﴾ السبق بالايمان وذلك أنه كان أسبق الخلق بالايمان بالله ورسوله فان الله تعالى بعث الرسول يوم الاثنين وأسلم يوم الثلاثاء والسبق أفضل لقوله تعالى (والسابقون الأولون) ٭

﴿الفضيلة السادسة﴾ القرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه لا أحد من بنى هاشم أقرب منه اليه ولا شك ان حب القربى واجب لقوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى) وليس لأحد من الصحابة هذه الخصلة بعده ٭

﴿الفضيلة السابعة﴾ الصلاح ويشهد له بهقوله عز وجل (فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) ومن يكون أحق بالنصرة والموالاة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو أفضل من غيره وليس لأحد من الصحابة هذه المنقبة وقوله صلى الله عليه وسلم فى ذى الثدية «سيقتله خير هذه الأمة» وقوله خير بمعنى أفضل ٭

﴿الفضيلة الثامنة﴾ ان علياً كان هاشمياً والهاشمى أفضل من غيره وليس لأحد من الصحابة هذه الخصلة الاله وهو أول مولود ولد لهاشمى من هاشمية ٭

﴿الفضيلة التاسعة﴾ قوله عليه الصلاة والسلام لفاطمة ان الله عز وجل اطلع على الدنيا فاختار منها أباك فجعله نبيا ثم اطلع عليها ثانية فاختار منها بعلك فجعله وصيا والخيار هو الأفضل ٭

﴿الفضيلة العاشرة﴾ ماروت عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت أقبل على بن أبى طالب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا سيد العرب فقالت بأبى وأمى يارسول الله الست سيد العرب قال أنا سيد العالمين وعلى سيد العرب ٭

﴿الفضيلة الحادية عشرة﴾ ماروى أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال أخى ووزيرى وخير من أتركه بعدى يقضى دينى وينجز وعدى على بن أبى طالب ٭

﴿الفضيلة الثانية عشرة﴾ ما روى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال على خير البشر ومن أبى فقد كفر ۞

﴿الفضيلة الثالثة عشرة﴾ هى أن أمير المؤمنين لم يكفر بالله ساعة واحدة بخلاف غيره من الصحابة فان الله أنقذهم من الكفر ۞

﴿الفضيلة الرابعة عشرة﴾ ماروى أحمد والبيهقى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال من أراد أن ينظر الى فى علمى والى نوح فى تقواه والى ابراهيم فى حلمه والى موسى فى هيبته والى عيسى فى عبادته فلينظر الى على ابن أبى طالب ۞

﴿الفضيلة الخامسة عشرة﴾ العلم الباهر الذى لم يكن لغيره من الصحابة ولنا فى ايضاح علمه طريقان ، الأولى وجه الاجمال وذلك أن عليا عليه السلام كان فى غاية الذكاء والفطنة وكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى غاية التعليم والعرض وكان على عليه السلام فى غاية الحرص على طلب العلم ، وأما التفصيل فمن أوجه أما أولا فلقوله عليه الصلاة والسلام أقضاكم على والقضاء مفتقر الى سائر العلوم كلها واما ثانيا فان المفسرين متفقون فى تفسير قوله تعالى (وتعيها أذن واعية) ان الآية هذه نزلت فى على عليه السلام واما ثالثا فلقول على عليه السلام لو ثنى لى الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الانجيل بانجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم والله مامن آية نزلت فى بحر ولا بر ولا سهل ولا جبل ولا ليل ولا نهار ولا سماء ولا أرض الا وانا أعلم فيمن نزلت وفى أى شىء نزلت ، وأما رابعاً فلأن جميع أرباب العلوم الدينية كلهم يستندون اليه فالمعتزلة آخذون عنه وهكذا الاشعرية والشيعة والخوارج وعلم التفسير مضاف اليه فرأس المفسرين ابن عباس وهو تلميذه ولهذا قال ابن عباس ماعلمى فى كتاب الله بالنسبة الى علم أمير المؤمنين

الا كالقرارة فى المثعنجر القرارة هى الحسوة والمثعنجر هو البحر (١) ❊

وأما علم النحو فهو منسوب اليه وهكذا علم التصوف ومشايخ الصوفية يسندونه اليه وكذا سائر العلوم كلها فاذن هو أستاذ العلماء ❊

﴿الفضيلة السادسة عشرة﴾ الزهد فى الدنيا ولقد بلغ عليه السلام فى الزهد غايته وذم الدنيا وحقرها حتى قال عليه السلام دنيا كم هذه أهون عندى من عراق (٢) خنزير فى يد مجذوم ❊

﴿الفضيلة السابعة عشرة﴾ الشجاعة فان أمره فيها غير خاف لكل خاص وعام كم من قرن بارزه وكم من شجاع قتله بخلاف غيره من الصحابة ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاحزاب «ضربة على خير من عبادة الثقلين» ❊

﴿الفضيلة الثامنة عشرة﴾ السخاء ولقد كان بالغاً فيه كل مبلغ ويشهد له بذلك قوله عز وجل (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) ❊

﴿الفضيلة التاسعة عشرة﴾ حسن الخلق ولقد بالغ فى حسن الخلق حتى نسبوه الى الدعابة ❊

﴿الفضيلة العشرون﴾ ماخصه الله به من خوفه وشرح صدره وفضائله كثيرة لكنا نقتصر على ماذكرناه هنا (٣) ❊

---

(١) وفى القاموس المثعنجر بفتح الجيم وسط البحر وليس فى البحر ماء يشبهه الى أن قال وقول ابن عباس وذكر عليا على الى علمه كالقرارة فى المثعنجر أى مقيسا الى علمه كالقرارة موضوعة فى جنب المثعنجر انتهى وقال فى القرارة والقرارة بالضم مابقى فى القدر أو مالزق باسفلها من مرق أوحطام تابل وغيره الى أن قال وقر القدر صب فيه ماء بارداً والقرورة بالضم والقررة محركة والقرارة مثلثة اسم ذلك الماء انتهى

(٢) وعراق كغراب العظم أكل لحمه اه قاموس

(٣) قال فى الام بعد لفظ هنا بياض يسير فى بعض النسخ اه

﴿المسئلة الثانية﴾ فى حكم من خالف أمير المؤمنين من الخلفاء . اعلم أن الناس مختلفون فى حكم من خالف هـذه النصوص على مذاهب خمسة . أولها من قال ان قصد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها معلوم بالضرورة فالمخالف فيها يكفر . هذا رأى الامامية والروافض . وثانيها من قال إنها قاطعة وان من خالف فيها يكون فاسقا وهذا هو رأى الجارودية وأبو الجارود هذا هو رجل من عبد القيس من أصحاب زيد بن على رضى الله تعالى عنه . وثالثها الذين يقولون بامامة الشيخين ويتوقفون فى امامة عثمان وهم الصالحية أصحاب الحسن بن صالح . ورابعها الذين يقولون بامامة الشيخين كمقالة الصالحية خلا أنهم يكفرون عثمان والصالحية يتفقون فيه أنه غير امام . وخامسها الذين يقولون بتكفير أبى بكر وعمر وهم الصياحية أصحاب الصياح ابن قاسم فهـذه الفرق كما ترى مختلفون فى أمر الخلفاء والذى يقضى به الشرع عندنا ونفتى به ونحب أن نلقى الله تعالى عليه ونأمر من وقف على كتابنا هذا به وهو طريق السلامة لكل منصف هو ان مخالفتهم لهذه النصوص وان كانت قاطعة لاتوجب فى حقهم كفراً ولا فسقاً ولا خروجا عن الدين ولا توجب قطع الموالاة فان اسلامهم صحيح ويدل على صحة ما اخترناه من ذلك . وهو الذى عليه أكابر أهل البيت والمحصلين من أتباعهم وشيعتهم مسالك ۞

﴿المسلك الاول﴾ هو ان التكفير والتفسيق لايكون الا بدلالة قاطعة والاجماع منعقد على ذلك وههنا لم يقم البرهان الشرعى الا على الخطأ فى النظر فى هذه النصوص دون أمر زائد على ذلك من كفر أو فسق واذا كان الأمر كذلك فالتكفير والتفسيق من غير بينة يكون جهلا وجراءة على الله واقداماً على الخطر بغير بصيرة ولا شك أن التكفير والتفسيق من أعظم الأحكام فاذا لم تكن فيهما دلالة قاطعة ولا برهان نير وجب التوقف فاما من ليس له ورع يحجزه ولا خوف يمنعه فلا كلام عليه وانما الشأن كله فيمن يحافظ على الدين ويستبين الحجة ۞

﴿المسلك الثانى﴾ هو انا نعلم قطعاً بالضرورة صحة أديانهم وسلامة ايمانهم واستقامتهم على الدين ومحبتهم لرسول رب العالمين وموالاتهم ورضاه عنهم ومودته لهم ونصرتهم له فى المواطن التى تزل فيها الأقدام وانتصاره بهم وما ورد عنه من الثناء عليهم وشهادته لهم بالجنة وتعظيمه لهم فى أكثر أحوالهم فهذه كانت حالته عليه السلام الى أن انتقل الى جوار الله وكراماته واذا كان الأمر كما حققناه فايمانهم مقطوع به والموالاة فى حقهم واجبة حتى يرد مايغير ذلك وينقلنا عنه ناقل ولا شك أن مخالفتهم لهذه النصوص ليست كفراً ولا فسقاً ولهذا بقينا على الاول وهو وجوب الموالاة ۞

﴿المسلك الثالث﴾ ماجاء من جهة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الثناء عليهم ويدل على ذلك أمور؛ أولها قوله صلى الله عليه وآله وسلم «احفظونى فى أصحابى فان أحدكم لو انفق ملء الارض ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»، وثانيها فى أبى بكر رضى الله عنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم «دعوا لى أخى وصاحبى الذى صدقنى حين كذبنى الناس» وثالثها قوله صلى الله عليه وآله وسلم «لو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا» وقوله صلى الله عليه وآله وسلم «أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة» ورابعها أنه أمر عبدا فقال «بشر أبا بكر بالجنة» وأمر عبدا فقال «بشر عمر بالجنة» فهذه الاخبار كلها دالة على سلامة أحوالهما وبشارتهما بالجنة وغيرها من الاخبار الدالة على صحة عقائدهما وصحة اسلامهما ۞

﴿المسلك الرابع﴾ ما كان من أمير المؤمنين فى حقهم ويجرى ذلك على طريقين. الاول من جهة الاجمال وما كان منه عليه السلام من المناصرة والمعاضدة لابى بكر فى أيام قتال أهل الردة وغيرها وما كان منه فى أيام عمر من الاعانة والمشورة والاخذ لنصيبه من أموال الفىء وقد قيل ان أم محمد بن الحنفية ما كانت الا سبية من بنى حنيفة من أهل الردة استولدها على عليه السلام فاتت بمحمد وما كان من تعظيمهم له واكبارهم لحاله والرجوع اليه فى المسائل الدينية

الشرعية وموالاتهلهم وسائر أحواله فى معاملاتهلهم ، وانظر فى معاملته عليه السلام لمعاوية وعمرو بن العاص وأبى الأعور وأبى موسى الاشعرى فانه كان يعامل هولاء باللعن والتبرى منهم وكان يعامل الصحابة بالمودة والموالاة والمناصرة والمعاضدة ولم يعاملهم معاملة أهل الردة فيكونوا كفارا ولا معاملة من أقدم على كبيرة فيكونوا فساقا بل يعظمهم ويكبر حالهم هذا على جهة الاجمال *

﴿الطريق الثانى﴾ على جهة التفصيل وذلك من وجوه ، أولها مارواه سويد ابن غفلة قال مررت بقوم ينتقصون أبا بكر وعمر فدخلت على أمير المؤمنين فحكيت له ذلك وقلت له لولا أنهم يرون أنك تضمر لهم شيئا مثل الذى أعلنوه ما اجترؤا على ذلك فقال على عليه السلام أعوذ بالله أن اضمر لهما الا الحسن والجميل أخوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصاحباه ووزيراه ثم نهض باكيا واتكأ على يدى وخرج وصعد المنبر وجلس وقال مابال اقوام يذكرون سيدى قريش بما أنا عنه متنزه والذى فلق الحبة وبرأ النسمة أنه لايحبهما الامؤمن ولا يبغضهما الافاجر صحبا رسول الله على الصدق والوفاء وأطال عليه السلام فى مدحهما وتهدد من عاد الى الوقيعة فيهما ثم قال فى آخر هذه الخطبة خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر وعمر ثم قال الله أعلم بالخير اين هو ، وثانيها ماروى الحسن بن على عليه السلام قال لقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر ان يصلى بالناس وانى لشاهد فرضينا لدنيانا من رضى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لديننا ، وثالثها مارواه جعفر الصادق عن أبيه عن جده أن رجلا من قريش جاء الى امير المؤمنين فقال سمعتك تقول اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين من هم قال قصدت أبا بكر وعمر هما اماما الهدى وشيخا الاسلام ورجلا قريش والمقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اقتدى بهما عصم ومن اهتدى بهما هدى الى صراط مستقيم ؛ ورابعها انه عليه السلام سئل عن عمر فقال رجل ناصح الله فنصحه . وسئل عن أبى بكر فقال كان أواهاً منيبا ؛ وخامسها ماروى عن جعفر بن محمد أنه قال لما قتل عمر وكفن

وحنط دخل عليه أمير المؤمنين فقال ماعلى وجه الارض أحد أحب الى أن ألقى الله بصحيفته مثل هذا المسجى بينكم وكان قد سجى بثوب، وسادسها قول أمير المؤمنين عليه السلام خير الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ولو شئت لسميت الثالث يعنى نفسه؛ وسابعها انه عليه السلام لما حضرته الوفاة قالوا له ألا توص ياأمير المؤمنين فقال عليه السلام لم يوص رسول الله فأوص ولكن ان أراد الله بالناس خيرا فسيجمعهم على خيرهم كما جمعهم على خيرهم بعد نبيهم أبو بكر ، وثامنها ماروى عن أمير المؤمنين كرم الله وجهه ان عمر بن الخطاب أمسك على يده فقال له على أفلتنى ياقفل الفتنة فقال وما ذاك فقال أمير المؤمنين سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لاتصيبكم فتنة وهذا فيكم (١) فهذه الأخبار كلها من جهة أمير المؤمنين دالة على إعظام الحق ورفع المنزلة وعلى المبالغة فيهما بما لامزيد عليه ☼

﴿المسلك الخامس﴾ ما كان من جهة أولاده عليهم السلام فى حقهما من الثناء الحسن والوصف الجميل من ذلك روايات حسنة منقولة عن أكابر أولاده السابقين منهم والمقتصدين ليكون الواقف على كتابنا هذا على بصيرة من أمره وحقيقة من حاله (فمن ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما ربك بظلام للعبيد)

الرواية الاولى : حال الحسن والحسين عليهما السلام والمنقول عنهما

---

(١) هكذا حكاه فى كتاب التحقيق ثم قال نعم أما ما كان فى صدر أمير المؤمنين من الوحشة والازورار وتغير النفس من أجل استبدادهم بامر كان أولى به وأحق لقربه من رسول الله وبما خصه الله به من الفضائل مما لم يخص أحدا من الخليقة فهذا أمر لايمكن دفعه ولا يسع انكاره لكنه لم يمنعه ذلك عن الموالاة والذكر الحسن وصلاح السيرة فيهم وجميل الأحدوثة فى حقهم كما حكيناه عنه ولم يخرجه ذلك الى حربهم والحكم عليهم بالخروج عن الدين لكفر أو فسق انتهى بلفظه

أن حالها كحال أبيهما فى الموالاة واظهار الجميل فى حقهما ولم يرو أحد من أهل النقل عنهما طعناولا لعناً ولا كفراً ولا فسقاً ولا سباً بل السيرة المحمودة ولقدروى أن عمر لماوضع الديوان وفرض لكل واحد من المهاجرين والانصار نصيبا من بيت المال وفرض للحسن والحسين الوفا من بيت المال ثم فرض لعبد الله بن عمر أقل من نصيبهما فاتى الى أبيه فقال لم فرضت حقى أقل من حقهما فقال عمر ائتنى بجد مثل جدهما وبأب مثل أبيهما وبأم مثل أمهما وبعم مثل عمهما فسكت عبد الله وانصرف فانظر الى هذا الاعتراف بالحق. الرواية الثانية : ما كان من على بن الحسين والمعلوم من حاله الاعظام لهما والاعتراف بحقهما والموالاة وقد روى عن ابنه زيدبن على عليهما السلام قال كذب من قال ان أبى كان يتبرأ من الشيخين ثم قال للراوى الذى روى عن أبيه ياراوى ان أبى كان يحمينى من كل شر وآفة حتى اللقمة الحارة أفترى أن دينك واسلامك لا يتم الا بالتبرى منهما وأهملنى عن تعريف كذبك اياى لاتكذب على أبى (١). الرواية الثالثة : حال زيد بن على عليهما السلام أنه كان شديد المحبة لهما والموالاة وانه كان ينهى عن سبهما و يعاقب عليه و روى عنه أنه لما بايعه أهل

---

(١) ومن ذلك ما أثر عن الامام الباقر محمد بن على عليهم السلام من شدة المحبة وعظيم الثناء على الشيخين والموالاة لهما كما أثر عن اسلافه وروى عن الحسن بن على انه لما كتب دعوته الى البصرة وذكرهما وترحم عليهما و قال ان الله تعالى بعث محمدا وكان الناس على ضلالة فهدى به الخلق ثم قبضه اليه ونحن أحق الناس بمقامه غير أن قوماً اجتهدوا فى طلب الحق فتقدموا و كففنا عنهم تحريا لاطفاء الفتنة حتى حدث قوم فغيروا و بدلوا فكلامه هذا دال على خطائهم فى العدول عن أمير المؤمنين وان عليا عليه السلام ماترك الفتنة وأخذ حقه الا لما رأى من اقامتهم للحق وسلوكهم منهاجه والحق له فتركه من أجل ذلك ذكره الامام يحيى بن حمزة فى كتاب التحقيق اه

الـكوفة ثم دعاهم (١) الى نصرته قالوا له انا لانبايعك ولاننصرك حتى تتبرأ من الصحابة فقال كيف أتبرا منهما وهما صهرا جدى ووزيراه ويعنى بالصهاران عائشة وحفصة كانتا تحت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زوجتين واراد بالوزارة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال هما وزيراى فلما أنكر التبرى منهما رفضوه فلأجل ذلك سموا روافض وروى عنه عليه السلام أنه كان يترحم عليهما وروى عنه عليه السلام أنه قال كان أبى على بن أبى طالب كرم الله وجهه منزلته من رسول الله منزلة هرون من موسى اذ قال له أصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فألزق كلكله بالأرض ما رأى صلاحا فلما رأى الفساد بسط يده وشهر سيفه ودعا الى ربه وتبين أنه كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما أن هرون خليفة موسى. هذا كله كلام زيد بن على حكاه عنه الشيخ العالم احمد بن الحسن الـكنى رحمة الله عليه. الرواية الرابعة: عن عبد الله بن الحسن بن الحسن وأولاده الذين هم محمد بن عبد الله النفس الزكية وابراهيم ويحيى ابنا عبد الله أنهم كانوا لا يتبرأون من الشيخين بل كانوا يسيرون فيهما سيرة آبائهم ولا يظهر منهم فيهما الا سيرة آبائهم ولا يظهر منهم فيهما تكفير ولا تفسيق ولا لعن ولا سب ولهذا فان هؤلاء الأئمة قال بامامتهم أكابر المعتزلة ممن كان فى وقتهم ولو ظهر من هؤلاء تكفير أو تفسيق للصحابة لم يقل هؤلاء بامامتهم لانهم معتقدون لامامة الصحابة ومعظمون أمرهم ولعن الصحابة وتفسيقهم وتكفيرهم يبطل العدالة عندهم فضلا عن الامامة وهكذا القول فى معتزلة بغداد وانهم يفتخرون بأئمة الزيدية ولو كان هؤلاء الأئمة يعتقدون تفسيق الصحابة واكفارهم لم يبايعوهم ولا قالوا بامامتهم الرواية الخامسة: عن جعفر الصادق عليه السلام أنه كان شديد المحبة لهما وروى عنه الخلق العظيم أنه كان يترحم عليهما هكذا ذكره الشيخ أبو القاسم البستى وروى عنه أنه سئل عنه فقال ما أقول فيمن ولدنى مرتين يعنى

---

(١) قوله ثم دعاهم كذا و فى كتاب التحقيق بحذف ثم اه

عليه السلام أن أمه أم فروة وهى بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر وأمها أيضاً هى بنت عبد الرحمن بن أبى بكر فلهذا قال ولدنى مرتين : الرواية السادسة عن القاسم عليه السلام أنه لما سئل عنهما قال (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم) وهذا يدل على ترك الطعن ووكول أمرهم الى الله عز وجل وهذه هى السلامة وروى عنه أيضا أنه كان ينكر فعالها و يسخط ولا يقول بقول الرافضة فيفرط وهذا تصريح بترك الأذية والسب (١) : الرواية السابعة عن الناصر للحق الحسن بن على روى الصاحب الكافى اسماعيل بن عباد أنه قال عندى بخط الناصر الترحم عليهما وحكى عن القاضى أبى بكر وكان منصوبا من جهة السيد الامام المؤيد بالله عليه السلام استقضاه على بعض النواحى أنه قال سمعت عن الشيخ حسين الصوفى وكان قد نيف على سبعين سنة يقول سمعت نيفاً وسبعين شيخاً ممن سمع (٢) مجالس الناصر قالوا أملأ الامام الناصر للحق عليه السلام عن الشيخين أبى بكر وعمر ثم قال رضى الله عنهما فكف المستملى عن الترضية والامام ينظر اليه فزجره وقال له لم لا تكتب رضى الله عنهما فان مثل هذا العلم لا يؤثر الا عنهما وعن أمثالها وعن الشيخ احمد بن الحسن الكنى أن الموجود فى كتاب الامامة للامام الناصر عليه السلام فى آخر باب من أبوابها قال فيه ولم أصف ماوصفت من اعتراضهم هذا بما أعترضوا به لدفع أبى بكر بما خصه الله به من الفضل بعد على عليه السلام وانى لعارف بحقه وصحبته وتقدم اسلامه على من أسلم بعده وانى لمحب له والحمد لله وحده الرواية الثامنة عن الحسن بن زيد ومحمد ابن زيد وغيرهما من أولاد الحسن أنهم كانوا فى غاية الاعظام ورفع المنزلة واظهار الكلمة الطيبة والكلام الحسن الجميل فى حقهم وما نقل شىء فى حقهم

---

(١) زاد فى كتاب التحقيق بعد ذكره للروايتين عن القاسم بن ابراهيم عليه السلام مالفظه وهاتان الروايتان عنه قدرويتا بحضرة الامام المؤيد بالله انتهى

(٢) عبارة كتاب التحقيق ممن حضر مجلس الناصر والكل مستقيم اهـ

من الأذية ولا غيرها مما يقبح . الرواية التاسعة : عن السيد المؤيد بالله كان الشيخ أبو سعيد يقول سمعت المؤيد بالله يقول فى وقت الحمد لله الذى زادنى لهما فى كل يوم حباً وكان أول عمره (وعنفوان) شبابه متوقفا ثم ترحم عليهما فى آخر عمره وكان يجتهد فى الدعاء إلى فضلهما ويأمر بذلك ويجتهد فى كشف ذلك لاصحابنا من الزيدية ويظهر لهم هذه الحالة وكان يمنع الناس عن القول السوء فيهم وحكى عنه الكنى فى جوابه الهوسميات ان الخلاف فى الامامة وان كانت قطعية لا يوجب كفراً ولا فسقا ولهذا فان أمير المؤمنين كرم الله وجهه لم يكفر ولم يفسق من تخلف عن إمامته والدخول فيها كسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر وغيرهم ولم يعاملهم بمعاملة من فسق ومرق عن الدين كمعاوية وعمرو وأبى موسى وغيرهم . الرواية العاشرة : عن الامام الموفق بالله أبى عبدالله الحسين بن اسماعيل الجرجانى أنه قال ان قيل فما حكم من خالف هذه النصوص الدالة على امامة أمير المؤمنين هل يفسق قيل له انه يكون مخطئاً غير كافر ولا فاسق فلو كان فاسقا لما أولاهم أمير المؤمنين الذكر الجميل (١) هذا ما أوردناه من أقاويل أكابر أهل البيت عليهم السلام فى حقهم وانما أوردناه لغرضين ☆

---

(١) تمام الكلام للامام الموفق بالله عليه السلام منقول من كتاب التحقيق بلفظه فان قيل هلا فسقوا لانهم مخطئون فيما يتعلق بالفروج والاموال قيل له ان كل من أخطأ بطريقة التأويل لم يكن كافرا ولا فاسقا قال الامام يحي بعد نقله عنه لهذا والذى فى هذه الرسالة فهذه زبدة كلامه فى مسئلة أملاها فيما يتعلق بأحكام الشريعة وهو مصرح بأن ما فعلوه وأقدموا عليه من الحل والعقد والأوامر والنقض والابرام واصدار ، وايراد جراءة فى الدين وانما كان اعتقادا للصلاحية وعملا علي الاهلية لا محالة انتهي من كتاب التحقيق بلفظه

﴿الغرض الأول﴾ : ان يعلم ان أمير المؤمنين وأكابر أهل البيت السابقين منهم والمقتصدين غير قائلين فى أحد من الصحابة بكفر ولا فسق مع مخالفتهم لهذه النصوص القاطعة وأن مخالفتهم لا تقطع موالاتهم ولا تبطلها ۞

﴿الغرض الثانى﴾ ان يكون الناظر على ثقة من أمره وبصيرة من دينه فى الاقدام على الاكفار والتفسيق من غير بصيرة فان الخطأ فى مثل هـذا عظيم والاثم فيه كبير قال المؤيد بالله عليه السلام : ولو قيل لاحد من مدعى التكفير والتفسيق فى حقهما ارنى أحداً من أئمتنا انه تبرأ من الشيخين لم يمكنه ذلك أصلا ولا وجد اليه سبيلا فضلا عن القول بالكفر والفسق ۞

﴿فحصل﴾ من هذه الروايات (١) التى نقلناها عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعن أمير المؤمنين وأولاده السابقين التولى والمحبة للصحابة رضى الله عنهم وان أحدا من أهل البيت لم ينقل عنهم بتكفير ولا تفسيق لهما وهذا هو الاوثق من حال الأئمة السابقين أهل الآراء الصائبة والأذهان الثاقبة ثم ان لهم بعد القطع بعدم التكفير والتفسيق مذهبين ۞

﴿الأول﴾ من صرح منهم بالترحم والترضية عليهم وهذا هو الاشهر من أمير المؤمنين كما حكيناه ومن زيد بن على وجعفر الصادق والناصر للحق والسيد المؤيد وغيرهم وهذا هو المختار عندنا ونرتضيه لأنفسنا مذهباً ودللنا عليه وهو انا ذكرنا ان اسلامهم مقطوع به لا محالة وأيمانهم وعروض ما عرض من مخالفة النصوص ليس فيه الا مجرد أنه خطأ فى النص فاما أن يكون هذا الخطأ كفرا وفسقا فلم تقم عليه دلالة ولا برهان فان قيل فانتم تقطعون بان هذا الخطأ كبيرة أو تقطعون بكونه صغيرة أو توجبون التوقف فيه ۞

---

(١) قوله فحصل من هذه الروايات الخ قال فى كتاب التحقيق وعن بعض أئمة أهل البيت أنه قال من زعم ان أحدا من العترة من لدن زيد بن على الى يومنا هذا ذهب الى تفسيق الصحابة فانه كاذب فى هذه المقالة انتهى بلفظه

﴿قلنا﴾ المعاصى على ثلاثة أوجه . منها مادل عليه الشرع بكونه كبيرا وهذه المعاصى التى عليها الحدود . ومنها مادل عليه الشرع بكونه صغيرا فلا يقال انه كفر ومنها مالم يرد الشرع فيه بكونه صغيرا ولا كبيرا فما هذه حاله يقطع بكونه خطأ ولا يقطع بكونه كفرا ولا فسقا ثم ماهذا حاله فانه لا يقطع الموالاة ولا يطرق خللا فى أصل الدين والاسلام بل الموالاة واجبة مع القطع بكونه خطأ وهكذا فيما اختلف فيه العلماء من المسائل الالهية كالقادرية والعالمية فان منهم من يثبتها صفة ومنهم من يثبتها حكماً ومنهم من يرجع فى بعضها الى مجرد الذات لا غير فهذه المسائل الحق فيها واحد وما عداه خطأ ثم ان ذلك الخطأ لا يوجب كفرا ولا فسقا هذا مانحن عليه فى هذه المسائل ۞

﴿المذهب الثانى﴾ هو مذهب من توقف عن الترضية والترحم ونهى عن التكفير والتفسيق والى هذا يشير كلام الهادى والقاسم وأولادهما واليه يشير كلام الامام المنصور بالله أيضا والعذر لهم فى ذلك هو أنهم لما قطعوا على الخطأ ولم يدل دليل على عصمتهم فيكون الخطأ صغيرة فى حقهم فوقع التجويز بكونها صغيرة أو كبيرة لا جرم قالوا بالتوقف عن الترضية لاحتمال أن يكون الخطأ كبيرة وكان الأحسن من هذا أن يقال بالقطع على إيمانهم بالله تعالى وبرسوله وباليوم الآخر وصحة اعتقادهم وأديانهم وهذا أمر مقطوع به وعروض ماعرض من الخطأ لما لم يقع بكونه كبيرة لا جرم استرسل ماهو الاصل وهو الايمان ولم ينزع الا بدلالة تدل على الكفر والفسق ۞

فاما مايحكى عن ص بالله ان الزيدية على الحقيقة هم الجارودية ولا يعلم من وقت زيد بن على من الزيدية من ليس بجارودى واتباعهم كذلك فليس غرضه من هذه الحكاية أن يكون هو والأئمة السابقون متابعون للجارودية فقدرهم أعلا وأشرف من أن يكونوا متابعين للجارودية فى جميع من الحالات وكيف يقال بان الأئمة السابقين والمقتصدين متابعون للجارودية وهو أحق بالمتابعة لهم فكيف يكونوا متابعين لهم وهذا مما لا يتسع له عقل أصلا وقد حكمنا ان أبا الجارود

رجل من عبد القيس كان من أصحاب زيد وانما غرض الامام المنصور بالله سلام الله عليه هو ان الأئمة من بعده قائلون بأن امامته ثابتة بالنص كمقالته لا لأنهم متابعون له فى القول با كفار الصحابة و تفسيقهم فلم يرو عنه تكفير ولا تفسيق وحاشا لفكرته الصافية وعزيمته السامية ان يكون متضمخا برذائل التقليد للجارود وغيره واذا كان لابد من المتابعة فزيد بن على أحق بالتقليد من غيره ولهذا فان الجارود كان متابعا له وكان من جملة أصحاب زيد فكيف يظن من له بصيرة أو أدنى خبرة من المنصور بالله وممن سبقه من الأئمة السابقين أن يكونوا اتباعا للجارود هذه غاية الغفلة ممن يظن ذلك والأئمة متبعون وليسوا بتابعين ۞

وأما مايحكى عنه من أنه قال من رضى عليهم فلا تصلوا خلفه ومن سبهم فاسئلوه ما الدليل فالرواية عنه بعكس هذه وهو المظنون بحسن حاله فى البراعة وجودة البصيرة وحسنها وهو ان المشهور عنه من سبهم فلا تصلوا خلفه ومن رضى عنهم فاسئلوه ما الدليل فهذا هو اللائق بكلام الأئمة وهو ان أدنى أحوال سبهم ان يكون مسقطا للعدالة وكيف يصلى خلفه من لا يوثق بعدالته ولو صدر هذا السب فى الطارف من المسلمين لكان قدحا فى العدالة وحطا من قدرها فكيف من له حظ النصيحة ويكون باذلا نفسه فى اعزاز الدين والمبالغة فى نكاية الظالمين والكافرين فسبه لامحالة أقبح وفى الحديث عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم « من آذى مؤمنا فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله لعنه الله » (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) وأما قوله عليه السلام ومن رضى عنهم فاسئلوه ما الدليل وأقرب دليل أن يقال ان ايمانهم قد ثبت بيقين وصحة أديانهم واعتقادهم وما عرض من الخطأ لا يوجب زوال هذا الاصل فنبقى عليه مالم يدل على غيره دليل ۞

﴿ المسئلة الثالثة ﴾ قلت وما يرى مولانا فى رجل يرى أن الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بن أبى طالب عليه السلام وهو محسن الظن

بالثلاثة الذين أخذوا الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقول مانظنهم فعلوه جرأة على الله عز وجل بل على سبيل الغلط والخطأ فى النظر ويعتقد أنهم يدخلون الجنة لماورد فيهم من الاخبار ومن القرآن الكريم هل هذا الاعتقاد مخلص للانسان فيما بينه وبين الله تعالى أم لا فان أناسا من أصحابنا أهل الزمان ينكرون ذلك مفصلا واذا صوب مولانا أن يذكر شيئا عليه من الحجة فيتفضل بذلك والسلام ☼

﴿الجواب﴾ وبالله التوفيق اعلم يافقيه حسام الدين أصلحك الله وألهمك الصواب ان الذى ذكرته فى هذه المسئلة هو الذى يقتضيه مذهبنا ونحب أن نلقى الله تعالى ونحن عليه وهو الذى قامت عليه البراهين الواضحة واذا كان امامك يرتضيه مذهبا لنفسه فما عليك بالمتابعة فلك به أسوة وكفى به قدوة وقد اشتملت المسئلة على أحكام نذكر كل واحد منها ونقيم عليه البرهان الشرعى

﴿الحكم الأول﴾ ان الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو على ابن أبى طالب وهذا شىء قد أقمنا عليه البرهان النير وقررنا امامته بالنصوص التى ذكرناها ولا منازع ثم فنطمع فى الاعادة لها ☼

﴿الحكم الثانى﴾ ان دلالة امامته قاطعة والحق فيها واحد وليست من مسائل الاجتهاد كما ذكره بعضهم فمن خالفها فلا شك أنه مخطىء لمخالفته للدلالة القاطعة

﴿الحكم الثالث﴾ ان الصحابة رضى الله عنهم وان أخطؤا لكن الواجب علينا احسان الظن بهم فى مخالفتهم لهذه النصوص القواطع لان دلالة هذه النصوص نظرية وربما تشتمل على دقة وغموض فلأجل هذا لم يكن اقدامهم جرأة على الله عز وجل لما كان مقصود الرسول معلوما بدقيق النظر لاجرم وجب أن لايكون خطأهم كبيرة لان الدلالة لم تدل على أن المخالفة تكون كفرا ولافسقا

﴿الحكم الرابع﴾ : هل يدخلون الجنة أم لا ؟ ☼

واعلم أيدك الله أن ماورد فى القرآن الكريم والاخبار مما يدل على فضلهم وتزكيتهم واختصاصهم بالفضل وما حصل منهم من الاعانة فى الدين ونصرة

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وايثارهم على أنفسهم واقتحام كل عظيمة فى حقه وكونه صلى الله عليه وآله وسلم مات وهو قرير العين بما فعلوه فى النصرة فهذه الأمور كلها دالة على نجاتهم وكونهم من أهل الجنة ثم الظن بحال غيرهم اذا لم يكن مقدماً على كبيرة ان الله يدخله الجنة فكيف حال من بذل نفسه وماله فى نصرة الدين فالظن له بدخول الجنة أصوب و بالنجاة له أحق وأقرب فمن اعتقد ذلك فى حقهم فقد خلص من العهدة وأدى مايجب عليه من الولاية (ومن يتولى الله و رسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون) فاذا كانت مثاقيل الذر محصاة ومجازا عليها من الخير والشر فكيف حال من اختص باعظم الاجور وفاز بأحسن الأعمال و يؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم خياركم القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، ومصداق ذلك قوله تعالى (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون)

﴿الحكم الخامس﴾ قلت ان ناساً من أصحابنا أهل الزمان ينكرون ذلك وقد لا يصلون خلف من يعتقد ذلك

واعلم يافقيه حسام الدين ان أهل الجهل كثير وان ذوى البصيرة النافعة قليل وان الذين منحهم الله التقوى وشرح صدورهم لقبول الحق والعمل به هم لامحالة قليلون كما قال الله عز وجل وقليل من عبادى الشكور فانكارهم هذا من غير بصيرة جهل وربما تراجعهم فى هذه الامور فيوردون عبارات ليس وراءها طائل ولا لها ثمرة ولا حاصل وليس يؤخذ الانسان الا بذنبه ولا يثاب الا بعمله (ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) ومن جهل الشيء عابه فاذا كان الانسان على بصيرة من أمره وثبات فى أمر دينه فلا عليه من كل كلام الناس ولا يزيده خلاف من خالف الا صبرا على الحق ومضياً فيه ☆

وأما قولك انهم لا يصلون خلفه فهذا من ذلك والصلاة أخف حكما وأسهلها أمراً وظاهر الشرع والدين كاف وكيف لا والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول صلوا خلف من يقول لا إله إلا الله وخلف كل بر وفاجر والأمر فيها سهل

وهذا هو رأى المتكلمين من المعتزلة والفقهاء وعلاج من لفق طرفا من العلم ولم يكن له بصيرة نافذة ولا عض على العلوم بلحييه غير صعب ولا بد لمن هذه حالته من معالجته بالقول اللطيف والاستدراج الحسن فربما طاوع الحرون ومهما حسنت القصود وفق الله لكل خير ولهذا قال على عليه السلام قطع ظهرى اثنان عابد جاهل وعالم فاسق ومن فعل فعلا مما يشوش الدين ويكون فيه تفريق كلمة المسلمين فوباله عليه وضرره على نفسه وشخصه لا يضر أحدا بذلك ثم الاجماع منعقد على انه اذا وقع الرضا على التقدم فى المحراب جاز ذلك ، ويؤيد ماذكرناه فى الوعيد على من تأخر عن الصلاة قوله صلى الله عليه وآله وسلم من أراد البلاء عاجلا فليول عند الدعاء وليغن عند الاذان وأى جرم أعظم من رجل يتقدم بالمسلمين يصلى بهم ويجمع شملهم لله تبارك وتعالى ثم يجىء رجل آخر فينكص على عقبيه متأخرا عن الجماعة وعن مسلكهم فى الصلاة وهى أعظم مواضع الرحمة ومن هذه حاله فقد كفاك نفسه فى نزول السخط والغضب عليه وبعدَ عما عليه المسلمون ثم ليت شعرى أيهما أحسن حالا لك تحسين الظن بالصحابة رضى الله عنهم وسلامتك عند الله من التعرض لهم مع أنهم هم الفائزون بالحظ الأكبر من هذا والنصيب الأوفر وحالهم فى الطعن والسب والأذية للطارف من المسلمين فضلا عن الصحابة فبين الحالين بعد متفاوت وأعجب من هذا انك ترى الواحد من هؤلاء الذين يزعمون البصيرة من غير بصيرة لو سئل أحدهم عن الاعتقادات الالهية فى اثبات الصانع واثبات حكمته وعن الدلالة على صدق صاحب الشريعة وكيفية الدلالة على نبوته تحير ولم ينطق بحلوة ولا مرة واذا حركته فى مسئلة الامامة وجدت معه نبذة قد لفقها ومسالك فى الاستدلال بزعمه قد جمعها لا يفرق بين النص والظاهر ولا بين الظاهر والمؤول ولا له خبرة بمواقع الاستدلال مقطوعها ومظنونها ويتمذهب وعنده أنه صاحب مذهب ولو سئل عن تقرير ذلك المذهب الذى ينتمى اليه ما الحجة لعجز عن ذلك . وأما قولهم انا نرضى على الصحابة فما أتينا أمراً بدعاً وماقلنا

قولا نكراً ولكن رضينا على من رضى الله و رسوله عليه حيث قال عز من قائل (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) وقال (والذين آووا ونصروا) وقال (والذين تبوؤا الدار والايمان) فمن وافقنا فهو يحذو حذونا ومن خالفنا فلا يضر الا نفسه وقد خالف الله و رسوله وما قولنا فيهم الا كما قال أهل البيت وأئمة العترة فى تحسين الظن بهم والاعتراف بالحق حتى قال الصادق عليه السلام اللهم انى أحبهما وأحب من يحبهما وأتولاهما وان كان فى قلبي لهما بغض فلا تنالنى شفاعة جدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأما قوله ان منهم من يسب الصحابة ويعتقد أن ذلك دين فهذا هو الجهل المفرط فان كان سبهم لاقدامهم على كبيرة و يلبسهم بما هو كفر أو فسق حتى يبيح السب واللعن فأقيموا لنا فى ذلك برهانا شرعياً قاطعاً وهم لا يقدرون على ذلك ثم نقول السب قد سب على عليه السلام فى زمان بنى أمية على كذا و كذا منبراً فما زاده ذلك الا علوا عندالله مع أنهم مخطئون قطعاً ثم نقول على عليه السلام قال فى بعض كلامه لاصحابه أما انه سيليكم من بعدى رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأمركم بسبي والبراءة منى فان أمركم بسبي فسبونى فان ذلك لى زكاة وان أمركم بالبراءة منى فلا تبرأوا منى فانى ولدت على الفطرة وسبقت الى الهجرة يشير بهذا الكلام الى زياد ۞

وأما قوله انه من حسن الظن بهم فهو من الهالكين فلولا ان الله تبارك وتعالى قد ندب الى الحجاج واظهار الحق بقوله (وجادلهم بالتى هى أحسن) وقال تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن) لكان الاعراض عن هذا أمثل وأجمل ثم نقول انه مع السكوت لا ينتقم الله منه ولا يحاسبه على السكوت ومع النطق بالسب والاذية لا يخلص من حساب الله وسخطه عليه ثم نقول طرق الهلاك الى من سب و آذى أولى ممن أحسن الظن وتولى فان قلتم بالثانى فقد عدلتم عن الطريق الواضح وملتم عن المسلك اللايح وان قلتم بالأول فكيف يرضى الانسان له بالهلاك وكيف يوقع نفسه فى الاثم والارتباك

كلا وحاشا اللهم انا نشهدك وانت خير الشاهدين انا أقمنا الدلالة الواضحة واظهرنا البراهين الراجحة التى لا يمكن دفعها الا بالمكابرة ولا يسع الاعراض عنها الا بالمجاحدة والمناكرة ونصحنا للخلق فى اظهار الحق ودعوناهم الى مسلك السلامة وأزحناهم عن متاهات الحيرة ومواقع الندامات ولقد بصروا ان أبصروا وذكروا بالحق أن قبلوا أو تذكروا ياعجباً عجباً من قلة الفهم ومخالب الوهم كيف رجل يوضح لكم الادلة والبراهين فلا تتبعوها و يسمعكم المواعظ فى الدين فلا تسمعونها (كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون)

﴿المسألة الخامسة(١)﴾ قلت من الزيدية ؟ ولم اختصوا بهذا الاسم ؟ وما هو الظاهر من أقوالهم فى أقطار البلاد وكيفية مذهبهم فى الامامة من وقت الصحابة رضى الله عنهم و بعدهم وما اعتقادهم فى الصحابة لتكون من الامر على يقين ؞

الجواب مشتمل على مباحث الاول منها فى الزيدية من هم واعلم ان ظاهر هذا اللقب انما هو الى الامام الباسل والليث الخادر امام الأئمة المحرز للشهادة الظافر من الله بالحسنى و زيادة اعاد الله على المسلمين من بركته زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين لأن ما كان هذا اللقب الامن أيامه ومن قبل لم يكن شيئا مشهورا فانما كان ذلك بعده وهلم جرا الى هذا اليوم فمن كان على عقيدته فى الديانة والمسائل الالهية والقول بالحكمة والاعتراف بالوعد والوعيد وحصر الامامة فى الفرقة الفاطمية والنص فى الامامة على الثلاثة الذين هم على و ولداه وان طريق الامامة الدعوة فيمن عداهم فمن كان مقرا فى هذه الاصول فهو زيدى فهذه هى معتقدات الزيدية التى مصداق اللقب عليها دون المسائل الاجتهادية فلا حظ لها فى هذا اللقب ولهذا فانهم يخالفون زيدا فى كثير من المسائل الاجتهادية والمضطربات النظرية ومع ذلك يشملهم اسم الزيدية ثم ان أئمة الزيدية مختلفون فى المسائل الاجتهادية واسم

(١) هذه هي الرابعة فلعل ثمة سقط والله أعلم

الزيدية شامل لهم وفى هذه دلالة على أن مصداق اللقب انما كان بما ذكرناه من اعترافهم بالمسائل الالهية فى الذات والافعال وأحكام الافعال فالزيدية اذا قالوا باثبات الصانع خرجوا من المعطلة والدهرية واذا قالوا باختيار الصانع الحكيم خرجوا من الفلاسفة واهل التنجيم واصحاب الاحكام والقائلين بعدم الالهية وعبدة الاوثان والاصنام فان عمدة مقالة هؤلاء هو الايجاب ومقالتهم هذه هى مسترقة من الفلاسفة فانهم منبع كل ضلالة ومنشأ كل جهالة حتى لاضلالة فى العالمين الا وهم منشؤها وقاعدتها وقد أشبعنا عليهم الرد فى كتبنا العقلية واذا قالوا باسناد الصفات الى الذات خرجوا بذلك عن طبقات المجبرات الاشعرية والنجارية وغيرهم من سائر فرق المجبرة حيث قالوا بالمعانى القديمة واذا قالوا بالحكمة خرجوا عن ضلالات الاشعرية فى اسناد القبائح الى الله عز وجل عنها وكذا القول بحدوث القرآن والارادة واذا قالوا بالوعيد والخلود خرجوا عن طبقات المرجئة واذا قالوا بالنص على الأئمة الثلاثة والدعوة والخروج فى أولادهم وهو طريق الامامية خرجوا عن رأى المعتزلة فمن كان جامعاً لهذه الاصول فهو زيدى ومن خرج عن هذه الاصول فليس بزيدى ۞

﴿البحث الثانى﴾ فى السبب فى تلقيبهم بهذا اللقب فاعلم أن السبب فى ذلك أن لكل فريق اماما يعتزون اليه ويسندون مذاهبهم اليه ومن قبل زيد بن على ما كان هناك زيدية فما نشأ هذا اللقب ولاعرف الامن بعده عليه الصلاة والسلام ولقد كان محرزا للفضل بأسره وجامعا للخير بحذافيره وكان له قصد موفق حتى انه قال يوما لاصحابه وهم مجتمعون عنده أترون منزلة الثريا قالوا نعم قال وددت والله أن أكون مكانها وانكس على رأسى وينفع الله بى هذه الأمة وفى خبر آخر انى لاعتذر الى جدى يوم ألقاه حيث لم أنفع أحدا بشىء مع أنه جاهد فى الله حق جهاده وكان مدة دولته عليه السلام ثلاثة أيام من يوم دعوته حتى قتله اللعين وحرقه وذلك فى يوم شديد الريح فانظر الى بقاء

هذه المدة كيف جعل الله لهـذه المذاهب فيها أعظم بركة وأكبر شنار ولامر مايسود من يسود (والله أعلم حيث يجعل رسالته) هذه الفرقة من بين سائر الفرق مانسبوا الااليه ولا كان اعتمادهم فى هذا اللقب الاعليه وماذاك الا لموافقتهم اياه فى أصول الديانات كما شرحنا آنفا دون المسائل الاجتهادية فان قيل انما قيل للشافعية شافعية لانهم متابعون للشافعى فى مسائل الاجتهاد وهكذا الحنفية والمالكية وسائر فرق الاسلام وهكذا مشايخ الكلام فان الاشعرية انما كانوا أشعرية لما تابعوا أبا الحسن الاشعرى والنجارية لما تابعوا النجار والمعلوم أنهم يسمون زيدية وان خالفوه فيها قلنا والزيدية قد صاروا فرقا الجارودية والصالحية والبترية والعقبية والصباحية فهذه الفرق الخمس هى فرق الزيدية ولسنا نقول ان من لم يكن مسندا الى هذه الفرق الخمس فليس بزيدى فسادات أهل البيت وأئمة العترة لهم مذاهب غير هذه الفرق ومع ذلك فانهم زيدية وخيارهم وهكذا كل من كان فى شيعتهم فحصل مما ذكرناه ان الأصل فى اللقب وفى صدقه على من تسمى به أنه على من كان موافقا لزيد فى مسائل الديانة والأقوال الالهية فاما المسائل الاجتهادية فكل أمير نفسه ممن حاز منصب الاجتهاد والسيف بضاربه ٭

﴿البحث الثالث﴾ فيما هو الظاهر من أقوالهم فى أقطار البلاد فاعلم أن مذاهبهم تنقسم الى ثلاثة أقسام الهيات وأصوليات وفقهيات اولها فى الالهية ولهم معتقدات يتميزون بها عن سائر الفرق أولها حدوث العالم وان الله تعالى هو المتولى لخلقه كله من نزول الأمطار وانبات الثمار وحصول التناسل فى الحيوانات كلها الى غير ذلك من انواع المكونات وأصناف المحدثات وربما خالفهم فى هذا مخالف لاحاجة لنا الى ذكره خوفا من التطويل . وثانيها اثبات اختياره وانه ليس موجبا لذاته وانما يفعل ما يفعل من انواع المكونات باختياره دون الايجاب خلافا لمن يزعم الايجاب ممن أثبت الوسايط من الفلاسفة وغيرهم من أهل التنجيم . وثالثها اثبات الصفات الالهية كالقادرية والعالمية وسائر

صفات الاثبات التي ذكرها العلماء الصالحون . ورابعها الصفات السلبية كنفى التشبيه للجسمية والعرضية ونفى الرؤية ونفى الثانى ونحو ذلك من المسائل السلبية . وخامسها اثبات الحكمة فى الافعال فامتاز وابذلك عن سائر فرق الجبرية . وسادسها حدوث الارادة والكلام . وسابعها الوعيد لأهل القبلة وفساق أهل الصلاة ممن مات مصرا على كبيرة فان الله يدخله النار ويخلده فيها تخليدا دائما . وثامنها القول بالامامة بالتنصيص فى الثلاثة وبالدعوة والخروج فيمن عداهم وان الافضل بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو على عليه السلام فهذه مقالتهم فى الاقطار كلها على سبيل الجملة دون التفاصيل فأما التفاصيل ففيها خوض عظيم وخلاف طويل ☆

القسم الثانى : الاصوليات ولاشك أن الاصوليات وان كان مستندها الادلة الشرعية فهى قاطعة فالحق فيها واحد ثم هم مختصون بمذاهب نحكيها على سبيل الجملة أولها الظاهر من مذهب الزيدية أن الاوامر كلها للوجوب لا للدلالة . وثانيها ان النهى للتحريم لا للدلالة . وثالثها ان فى اللغة ألفاظا للعموم . ورابعها أن تخصيص العموم جائز ويخص الكتاب بالسنة والسنة بالكتاب ويجوز تخصيص العموم بالقياس أيضا . وخامسها أن القرآن والسنة مجملا ومبينا . وسادسها أن النسخ جائز ، نسخ القرآن وغيره من السنة . وسابعها أن الاجماع حجة فيفسق المخالف له واجماع العترة حجة لا يفسق مخالفه . وثامنها الأخبار الآحادية يجوز العمل عليها بالفعل ويجب العمل بها شرعا فى أكثر مسائل الفروع فى العبادات وغيرها . وتاسعها أن الأفعال حجة كالأقوال يجب علينا اتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى أفعاله كما يجب علينا اتباعه فى أقواله . وعاشرها أن القياس معمول به عقلا ويجب شرعا . وحادى عشرها الاجتهاد فانه يجوز العمل عليه فيما ليس منصوصاً عليه . وثانى عشرها تصويب الآراء فى المسائل الاجتهادية فهذه زبدة أقاويلهم فى الأصوليات على جهة الاجمال وأما التفصيل فالخلاف فيها واسع وذلك مذكور فى مواضعه ☆

القسم الثالث فى الفقهيات : وفيها مضطربات نظر المجتهدين وهى ميدان سبقهم والخلاف فيها طويل وهى معترك نظر النظار وفيها تبارز الفقهاء ولكنا نشير ههنا الى ما عليه الزيدية وأئمتهم ، ثم هم فريقان . القاسمية والناصرية ويكاد الفريقان يتفقان فى مسائل وربما يقع الخلاف فى بعضها فاما الذى يتفقان فيه على الجملة فنحن نذكر طرفا منها . الأول الظاهر من مذهب الزيدية أن التطهر لا يكون الا بالماء والتراب ولا يكون بغيرهما من مائع ولا غيره ولا يحكى فيها الخلاف بين أئمة الزيدية وشيعتهم بجواز التطهر بالنبيذ وسائر المائعات كما هو مذهب بعض الفقهاء . الثانية الظاهر من مذهب الزيدية أن طهارة النجاسة لا تكون الا بالماء دون غيره من المائعات ولو حادة من الحواد . الثالثة الظاهر من مذهب الزيدية أن التيمم لا يكون الا بالنية والوضوء مثله أيضا وفيه خلاف لغيرهم من العلماء . الرابعة التأذين بحى على خير العمل وهو اجماع أهل البيت وتابعيهم . الخامسة الظاهر من مذهب الزيدية أن الأذكار مشروعة فى الصلاة . السادسة أن الظاهر من مذهبهم أيضا أن القراءة للفاتحة لابد منها فى الصلاة وفيها خلاف لبعض علماء الأمة . السابعة أن الظاهر من مذهبهم أيضا أن الجماعة مسنونة مؤكدة لا يختلفون فيها الى غير ذلك من سائر المسائل التى يتفقون فيها ويمتازون بها على سائر الفرق مع خلاف عظيم وشجار طويل فيما بين العترة وغيرهم من سائر علماء البرية ۞

وأما الذى اختلف فيه الفريقان القاسمية والناصرية فذلك كثير لا يمكن ضبطه وتشهد به الكتب الفقهية ۞

﴿ البحث الرابع ﴾ قلت وما مذهب الزيدية فى الامامة فاعلم ان لهم مقالتين الاولى يتفقون فيها وهى التولى لاهل البيت والحب لهم والاتباع لهم والاقتفاء لآثارهم والاعتقاد للنص على امامة الثلاثة على وولديه واعتقاد ثبوت امامة من عداهم من أولادهما بالدعوة واعتقاد فضيلة أمير المؤمنين على غيره من الصحابة رضى الله عنهم واعتقادهم ان الامامة لا تصلح الا فى قريش واعتقادهم

ان الامامة محصورة فى الفرقة الفاطمية فهـذه معظم المسائل التى تتفق عليها معظم فرق الزيدية ٭

﴿المقالة الثانية﴾ فيما يختلفون فيـه وهو كما حكيناه أولا فرق خمس : الفرقة الأولى الجارودية وهم أصحاب الجارود وهو رجل من أتباع زيد بن على وهم مختصون من بين سائر فرق الزيدية بالتخطئة للصحابة وتفسيقهم وقد نقل عن بعضهم اكفار بعض الصحابة والله حسبهم فيما زعموه واعتقدوه وهو لهم بالمرصاد وهذه المقالة لاتنسب الى أحد من أكابر أهل البيت وعلمائهم وأئمتهـم وقد ذكرنا وتأولنا ماحكى عن الامام المنصور بالله عليـه السلام وعلى الجملة فهذه فرية ليس فيها مرية ونحن نبرأ الى الله من هذه المقالة وليس علينا الا اظهار الحجة وبيان وجه المحجة فمن اهتدى فلنفسه وذلك هو المتوجه علينا وفى الحديث عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم «اذا ظهرت البدع ولم يظهر العالم علمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا . الفرقة الثانية الصالحية اتباع الحسن بن صالح وهم يخالفون الجارودية فيما ذكرنا ويخالفونهم فى ان طريق الامامة العقد والاختيار . الفرقة الثالثة البترية وانمـا سميت البترية بترية لمـا قالوا ان النص ليس جليا فى أمير المؤمنين وهؤلاء يوافقون الجارودية فى أكثر اعتقاداتهم . الفرقة الرابعة العقبية وهم يتفقون على تعظيم أهل البيت واعتقاد الفضيلة لهم ولأمير المؤمنين على غيره من الصحابة . الفرقة الخامسة الصباحية وهم مستندون الى رئيس لهم يقال له الصباح ومقالتهم كمقالة سائر الفرق فى الموالاة والتعظيم فهذه فرق الزيدية وبيان مايتفقون فيه ويختلفون ولهم أقاويل كثيرة ومذاهب متسعة من أرادها باستيفاء فليطالعها فى كتاب المقالات لابى القاسم البلخى أو كتاب العيون للحاكم أبى سعيد فانه يجد هناك ما يكفى و يشفى من تشتت الاقوال وكثرة المذاهب وافتراقها ٭

﴿البحث الخامس﴾ فى بيان اعتقادهم فى الصحابة . واعلم انه ليس أحد

من فرق الزيدية أطول لسانا ولا أكثر تصريحاً بالسوء فى حق الصحابة من هذه الفرقة أعنى الجارودية وأما سائر فرق الزيدية فليسوا بقائلين باكفار ولا افساق ولكن أكثر مايعتقدون الخطأ فى مخالفة النصوص من غير زيادة على هذا وقد قدمناه فيماسلف من الرواية عن أكابر أهل البيت عليهم السلام ولكن هذه الفرقة اختصوا بما ذكرناه واستبدوا والا فالاكابر من أهل البيت عليهم السلام والسابقون منهم والمقتصدون بريئون من هذه المقالة وأما ماروى عن الامام المنصور بالله عليه السلام عن الجارودية فقد تأولنا كلامه كما مر بيانه وان قدره أعلى وأشرف من أن يكون متابعاً للجارود والجارود ليس أهلا للمتابعة ولولا ان المذاهب لابد من اسنادها الى قائلها لكان أهلا أن لا ينقل عنه هذا المذهب لمخالفته لمذاهب الأئمة وما هو المشهور من مذاهب العترة فهذه بدعة ابتدعها من نفسه وفرية افتراها من جهته لم يقم عليها دلالة ولا برهان ولا صدرت عن عقيدة ملحمة بايمان ولقد كان يكفيه عن هذه المقالة التولى لأمير المؤمنين والتفضيل له على غيره من الصحابة واثبات امامته بالنصوص من غير تعريض لتكفير ولا تفسيق ومن أعظم البراهين على بطلان هذا المذهب أعنى مذهب الجارود وباجترائه على الوقاحة بتفسيق الصحابة واكفارهم هوان كتبنا ونقل الأئمة السابقين من آبائنا مملوءة من مذاهبهم ورواياتهم ومضطربات اجتهادهم ما أعلم كتابا من كتب الأئمة الا وفيه ذكر الصحابة اما اعتضاداً لمذهبهم واما تصحيحاً لرواياتهم واما اعتماداً على قولهم ومن يكون كافرا أو فاسقا لايعول على قوله وكيف يعتمد على خبره أم كيف يوثق باجتهاده فلينظر الناظر فيما بلغ اليه من هذه البراهين ولينظر لنفسه ودينه وليكن على بصيرة من أمره خاصة فيما يتعلق بالديانة والموالاة والمعاداة فانها تحتاج الى البصيرة الناقدة وليعزل عن نفسه التقليد وان وجد دليلا قاطعاً على الاكفار والتفسيق كفر بتأويل أو تصريح فلا عليه فى ذلك والله ورسوله يعذره والدليل القاطع الذى فى يده أعظم عذرا له

فاما اذالم تكن هناك دلالة قاطعة ولا مسلك واضح فالتوقف له أولى والاحجام عن الاكفار والتفسيق أحرى فانه لا يخطىء فى التوقف ويخطىء فى القطع بغير بصيرة فان المتوقف ليس مقدماً على محظور والمقدم على التكفير والتفسيق بغير بصيرة مقدم على محظور وهذا وان لم يكن التوقف رأيالنا بل الترضية التى نرضاها مذهبا لنا فرضى الله عنهم وجزاهم عن الاسلام خيراً عما عنيوا فى تمهيد قواعده وبيان محاسنه واظهار مراشده ولقد أتينا على غاية فى تقدير النصائح ووصلنا الى أكمل نهاية فى تشييد قانون المصالح وأدرنا من الرحيق كاسات التحقيق وكان نهاية المسترشد أن ينال الذخائر من أوعية الجواهر وازلنا عن بصره العمى و كشفنا عن قلبه حجاب الفهاهة والعنا وقضينا له كل وطر وفككنا عن لسانه قيد اللكنة والحصر ابتغاء لوجه الله وامتثالا لأمر الله وجعلنا ذلك نصيحة للاخوان وهدية داعية لتمهيد قواعد الايمان وتصديقا لكلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول « ماأهدى المسلم لأخيه المسلم هدية أفضل من كلمة حكمة سمعها فانطوى عليها ليزيده الله بها هدى و يرده عن ردى وانها لتعدل عند الله احياء نفس » (ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) فاصغوا الى كلام إمامكم واسمعوه وابذلوا له النصيحة فيما يريد منكم واتبعوه فما يريد بكم الا الاصلاح والهداية وماقصده الانجاتكم من الضلال والغواية (قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى - ان أريد الا الاصلاح مااستطعت وماتوفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب) وقد سألنا الله لكم أن يشرح صدوركم لاتباع الحق ومعرفته وأن يحميكم عن الاعتقادات الفاسدة واتباع الأهواء بتوفيقه وعصمته وأن يهدينا واياكم لما يحب ويرضاه انه سميع مجيب وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله الطاهرين وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين ولا حول ولاقوة الا بالله العلى العظيم

﴿ تمت الرسالة ﴾

## نبذة يسيرة من ترجمة المؤلف رضى الله عنه :

هو الامام الصوام القوام أمير المؤمنين المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن على الحسينى الزيدى اليمنى وتقدمت بقية نسبه فى أول هذه الرسالة

مولده فى آخر صفر سنة ٦٦٩ تسع وستين وستمائة هجرية بمدينة صنعاء اليمن وأخذ بها وبمدينة حوث وغيرها عن محمد بن خليفة وعلى بن سليمان البصير ومحمد بن الحسن الأصفهانى وعامر بن زيد الشماح ومحمد بن على المكرى وسليمان بن محمد الالهانى وأحمد بن عبد الله القاطن وأحمد بن محمد الساورى وابراهيم محمد الطبرى المكى وغيرهم

ولما تبحر فى جميع العلوم الاسلامية قام بأمر الامامة العظمى فبايعه أعيان العلماء وأكابر أهل الحل والعقد بمدينة صعدة فى سنة ٧٣٠ ثلاثين وسبعمائة ثم سار عن صعدة وبلادها لمجاهدة البغاة من همدان وشن عليهم الغارات بوادى ضهر من جهات صنعاء ثم صالحهم وسار الى حصن هران من بلاد ذمار فعكف على التأليف فى جميع العلوم النافعة وبلغت مؤلفاته الى مائة مجلد حقيقة وعدت كراسات مؤلفاته فزادت على أيام عمره وكان فى حفظه وورعه من الخوارق وقد أجمع على جلالته المخالف والموافق من علماء عصره ووصلته المدائح من مصر وبغداد وغيرها ومات بحصن هران فى تاسع وعشرين رمضان سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة وقبره مشهور مزور بمدينة ذمار وتراجمه البسيطة فى شروح الزحيف وابن مظفر والشرفى للبسامة وفى مطلع البدور لأبى الرجال والطبقات للسيد ابراهيم بن القاسم بن المؤيد والبدر الطالع للشوكانى وغيرها رحمه الله تعالى وايانا والمؤمنين آمين